

إشارات لبناء العلاقات الدولية

في العهد المكي



أ.م.د. إبراهيم أحمد سمنگهسرى

دكتوراه فى الفقه المقارن

Dr. Ibrahim Ahmed Sangasary

Ibrahim sangasary

مفهوم العلاقات الدولية والقانون الدولي

عرفت العلاقات الدولية بأنها: سائر الروابط والمبادلات التي تتم خارج حدود دولة.

القانون الدولي: (مجموعة من القواعد التي تنظم العلاقات بين الدول، وتحدد حقوق وواجبات كل منها في حالتها السلم والحرب).
في الحقيقة: العلاقات الدولية مفهومها أشمل من الدولة، فقد توجد علاقات على مستوى الشعوب بل على مستوى القبائل، فقد كانت لقريش قبل الإسلام علاقات مع الروم والفرس وغيرهما..

القانون الدولي فرع من القانون العام

القانون يمكن تقسيمه الى: أولاً: القانون العام. ثانياً: القانون الخاص.

القانون العام: هو مجموعة القواعد القانونية، التي تنظم العلاقات بين الدول نفسها أو بين الدول والأفراد باعتباره صاحبة السلطة والسيادة.

وفروع القانون العام هي القانون الدولي العام، والقانون الدستوري، والقانون الإداري، والقانون المالي، وقانون العقوبات، وقانون أصول المحاكمات الجزائية.

القانون الخاص: هو مجموعة القواعد التي تُنظم العلاقات بين الأفراد، أو بين الدولة والأفراد بحيث لا تكون الدولة في هذه العلاقة صاحبة السلطة والسيادة.

قاعدة: نفي خلو الحوادث عن الأحكام الشرعية

جاء في رسالة الإمام الشافعي رحمه الله 1/19:

"قال الشافعي: فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلةً، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها، قال الله ﷻ: (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) إبراهيم:1، وقال ﷻ: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) النحل: 44 ، وقال ﷻ: (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمةً وبشرى للمسلمين) النحل 89"

واتفق العلماء على ما قاله الإمام الشافعي وجعلوه قاعدة مطردة

علماء المسلمين أسبق إلى علم العلاقات الدولية

الإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى 189 هـ/805 م.

من أوائل الفقهاء المسلمين الذين ساهموا في إنشاء وتطوير علم "السير"
الذي يعالج كثيراً من القضايا، التي تندرج اليوم تحت نطاق العلاقات الدولية.

علماء المسلمين أسبق إلى علم العلاقات الدولية

فقد اطلع عليه الباحث الهولندي هوكو غروسيوس مؤسس علم القانون الدولي العام (ت 1645م): أثناء نفيه إلى الأستانة وقد تأثر به كثيرا في كتابه “قانون الحرب والسلام”.

لذلك وصف فون بروغشتال الشيباني بأنه غروسيوس المسلمين،
أما المستشرق الفرنسي (بارييه دي مينار) فقد نشر بحثا حول الكتاب بالمجلة الآسيوية عام 1852م، كما اهتم به كارل بروكلمان الذي أحصى له سبعة عشر مخطوطة.

وفي فرنسا أنشئت عام 1932م، جمعية الشيباني للقانون الدولي.

إشارات إلى العلاقات الدولية في العهد المكي

أولاً: الآيات التي تنادي بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} وهي من خصائص السور المكية.

مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص: 182).

ففيها أن الله تعالى يخاطب البشرية جمعاء، الأمر الذي يوحي إلى عالمية

الدين الجديد، فلا بد لحامله أن يجد مخرجاً لإيصال هذا الدين للناس كافة.

سورة الفاتحة وهي مكية عند الأكثرين وفيها الحمد لله رب العالمين.

إشارات إلى العلاقات الدولية في العهد المكي

ثانياً: عالمية الدين الإسلامي التي دلت عليها أول سورة في القرآن وهي سورة الفاتحة وهي مكية عند الأكثرين، وفيها الحمد لله رب العالمين.

أضف إليها قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الآية رقم: 117 من سورة الأنبياء وهي مكية.

إشارات إلى العلاقات الدولية في العهد المكي

ثالثاً: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى الحبشة.



إشارات إلى العلاقات الدولية في العهد المكي

رابعاً: توثيق النبي العلاقة بالنجاشي رضي الله عنه عن طريق الطلب منه الزواج من أم المؤمنين رمة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

تقول أم المؤمنين رمة بنت: فارقت عبد الله بن جحش فما شعرت إلا بجارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثياب النجاشي تأتيني وتقول: إن الملك يقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إليّ أن أزوجه.

قالت: بشرك الله بخير.

إشارات إلى العلاقات الدولية في العهد المكي

قالت: يقول لك الملك وكلي من يزوجك، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجلي وخواتيم فضة سرورًا بما بشرتها،

إشارات إلى العلاقات الدولية في العهد المكي

فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب والمسلمين، فحضروا فخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم أما بعد فإن رسول الله كتب إليّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله وقد أصدقته أربع مائة دينار، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم.

إشارات إلى العلاقات الدولية في العهد المكي

فتكلم خالد بن سعيد فقال: الحمد لله أحمدته وأستعينه وأستنصره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله رسول الله، ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال النجاشي: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا.

المصدر: الطبقات الكبرى لابن سعد 1/162